المسافرين ولا تخفى عنهُ العلماء والرؤساء وذكر انهُ جمعهُ بعد ما جال ودخل الاقاليم وتفقَّد مساحتها بالتراجم واستعان على ما لم يشاهدهُ بالفحص عنهُ من الناس . وقد صنَّف كتابهُ في سنة ٩٨٥ عشر سنين بعد ابن حوقل . ولابي عمر محمد بن يوسف الكندي المتوفى سنة ٩٦١ كتاب في خطط مصر وهو اوَّل من صنف فيهِ

وفي عهد المسعودي راسل احد امراء بلاد اثل (ڤولگا) الخليفة المقتدر بالله يعرِّفهُ باسلامهِ ويسألهُ انفاذ من يعلمهُ الصلوات والشرائع ولم اقف على السبب في ذلك فانفذ اليهِ رسلاً في جملتهم احمد بن فضلان مولى محمد بن سليمان فعمل هذا رسالةً ذكر فيها ما شاهدهُ منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد اليها وقال فيها لما وصل كتاب المس بن شلكي بلطوار ملك الصقالبة الى امير المؤمنين المقتدر بالله يسألهُ فيها ان يبعث اليهِ مَنْ يفقههُ في الدين ويعرِّفهُ شرائع الاسلام ويبني لهُ مسجداً وينصب لهُ منبرًا ليقيم عليهِ الدعوة في جميع بلدهِ واقطار مملكتهِ ويسألهُ بناء حصن يتحصن فيهِ من الملوك المخالفين لهُ اجيب الى ذلك وكان السفير لهُ نذير الحَدَمي . قال فرحلنا من مدينة السلام لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩ (سنة ٩٢١ للميلاد) ثم ذكر ما مرَّ لهُ في الطريق الى خوارزم ثم منها الى بلاد الصقالبة ما يطول شرحهُ ولم يتصل بنا من رسالة ابن فضلان الَّا شذر منها اثبتها بعض المصنفين في مصنفاتهم وفيما تبيَّناهُ قد حوت اخبارًا وفوائد جمَّة عن بلاد الصقالبة واحوالهم وعاداتهم طابقت ما ذكرهُ في البلدان الشمالية قسطنطين البرفيروجينيتي في كتاب لهُ وضعهُ في سياسة المملكة وصنَّفهُ في نحو سن ذلك العهد وكانت رحلة ابن فضلان الى بلاد الصقالبة متاخرة عن رحلة اهتر الخزرجي الذي رحل قبل بستين سنة وهي اوَّل رحلة تجوَّل في روسيا الشمالية وتفحَّص شعوبها المنتشرة حتى سواحل البحر الابيض

(يتلوهُ البقية)

اعتبار القدماء للكتب

كان بطالسة مصر يعتنون الاعتناء الشديد في جمع الكتب واستنساخها على نفقتهم فكان كل اجنبي يأتي مصر تؤخذ منهُ كتبهُ وتنسخ بالضبط وتعطى لهُ نسخها ويوضع الاصل في مكتبة الاسكندرية ويدفع لهُ مال يرضيهِ . قيل ان بطليموس يورجيتس (Euergetes) جلب كتب اوريبدس وسوفوقليس واسكيلوس ونسخها وارسل النسخ الى اصحاب الكتب الاصلية وارسل لهم معها مالاً يساوي ثلاثة الاف ليرة انكليزية

ماء بيروت (١)

قد امتحنتُ في هذه الاثناء ماء نهر الكلب الوارد الى بيروت او بالحري الوارد منهُ الى دار الكيمياء في المدرسة الكلية فكانت نتيجة امتحاني لهُ كما ترون

اولاً امتحنتهُ بورق اللفوس فلم اجد فيهِ حامضاً ولا قلوياً

ثانياً امتحنتهُ بماء الكلس فلم اجد فيهِ حامضاً كربونيكاً

ثالثاً امتحنتهُ بكلوريد الباريوم فلم اجد فيهِ حامضاً كبريتيكاً ولا كبريتاتاً ما

رابعاً امتحنتهُ بنترات الفضة فتعكّر دلالة على وجود قليل من مركبات الكلور فيهِ

خامساً امتحنهُ باكسلات الامونيوم فتعكّر ايضاً دلالةً على وجود قليل من مركبات الكلس فيهِ

سادساً امتحنتهُ بصفات الصوديوم وماء الشادر فوجدت فيهِ قليلاً من المغنيسيوم والارجح انهُ كلوريد المغنيسيوم

سابعاً اجريت فيهِ غاز الهيدروجين المكبرت مدّة فاكمدّ لونهُ دلالةً على وجود الرصاص فيهِ والارجح انهُ من انبوب الرصاص الممتد من قساطل الحديد الى دار الكيمياء

ثامناً بخّرتهُ في آنية بلاتين وفي آنية زجاج مراراً عديدة فكان يبقى منهُ كل مرّة جامد نسبتهُ الى الماء المتبخّر نسبة واحد الى ٢٦٠٠ اي اني وجدت قمحة من الجوامد في كل الف وست مئة قمحة من الماء. فهو نقي ناعم والشوائب التي فيهِ قليلة جداً لا يعتدُّ بها ولا تخلو مياه الينابيع منها. ثم امتحنت هذا الجامد فوجدتُ فيهِ قليلاً من كلوريد الصوديوم وقليلاً من الحديد

تاسعاً كشفت فيهِ عن الاجسام الآلية او بالحري عن مقدار الاكسجين اللازم لاكسدة الاجسام الالية التي فيهِ وذلك بذوّب البوتاسا وبرمنغنات البوتاسيوم وكلوريد الحديد وقد عنيت بهذا الامتحان كثيراً لان جودة الماء وفسادهُ يتوقفان على مقدار المواد الآلية التي فيهِ وكرّرت الامتحان اكثر من عشر مرّات فوجدتُ ان مقدار الاكسجين اللازم لاكسدة الاجسام الآلية التي فيهِ هو اقل من جزءين من كل مليون جزء منهُ. وقد عرف الكيماويون بالامتحان ان مقدار الاكسجين اللازم لاكسدة الاجسام الآلية التي في مياه الينابيع العميقة هو نصف جزء من مليون جزء منها وفي مياه الشرب العادية من جزءين الى ثلاثة اجزاء من كل مليون جزء وفي المياه الفاسدة من اربعة اجزاء فصاعداً. ثم امتحنت ماء منهُ بعد ان وضعتهُ في برميل مكشوف للهواء نحو اسبوعين فوجدت انهُ يلزم لاكسدة اجسامهِ الآلية خمسة اجزاء لكل مليون جزء منهُ وكرّرت هذا الامتحان ثلاث مرّات

(١) احدنا بعقوب صروف تلاها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة اذار ١٨٨٢

متوالية فكانت النتيجة واحدة وعليه فاذ نهر الكلب الوارد الى بيروت من افضل مياه الشرب . هذا ويا حبذا لو سمحت لي الفرصة ان اتحن مياه كل مدن سورية او لو كانت الحكومة تفعل ذلك ليُعرَف صحيح هذه المياه من فاسدها لان الماء من اركان الحياة

اديان الاوائل

ديانة المصريين القدماء

الدين من لوازم نوع الانسان فلا امّة ولا قبيلة من كل امم الارض وقبائلها الّا ولها دين من الاديان كما تبيّن بالبحث والاستقراء . ولكنّ الشِّرك بالله اي الاعتقاد بآلهة كثيرة كان في كل زمان اعمّ من التوحيد . والظاهر ممّا رواهُ المؤرخون عن المصريين القدماء ومما بقي من آثارهم ان ديانتهم الظاهرة كانت ديانة الشرك اي انهم كانوا يعبدون آلهة كثيرة . فقد ذكر ولكنسن الباحث الانكليزي في المجلد الرابع والخامس من كتابهِ في "اخلاق المصريين القدماء وعوائدهم" ثلاثة وسبعين الهًا والهةً وقال انهُ لم يستوفِ ذكر الجميع . وورد في كتابة مصرية لرعمسيس الثاني العبارة الآتية وهي "الالهة الالف — الالهة والالهات الذين في ارض مصر[1]" وهي تقطع بكثرة آلهة المصريين وتجاوزهم المئين . ولم تكن هذه الآلهة تعبد في كل بلاد مصر على حدٍّ سوًى ولا كانت في مرتبة واحدة فان هيرودوتس قسمها الى ثلاث رتب وجعل ثمانية منها في الرتبة الاولى واثني عشر في الثانية والبقية في الثالثة . الّا ان الآلهة العظمى كانت تُعبَد في كل البلاد او في اكثرها ومن هذه الآلهة امون وخام ونف وافتاح ورا واوسيرس ونيث

فكان امون الاله الاعظم في ثيبس ويقال ان معنى اسمهِ الاله الخفي وكانوا يعتقدون انهُ بعيد عن الناس لا يُرَى ولا يُدرَك . وكثيرًا ما اشركوهُ بالاله را (الشمس) واعتقدوا انهُ مصدر النور والحياة ورب الوجود وسند كل الاشياء

وخام الاله الاعظم في خميس وكانوا يعتقدون انهُ المبدأ الحيي وقوة الحياة والنمو في الطبيعة والمتسلط على النبات والمسبب للخصب والحامي للزراعة ورب الحصاد وان نوع الانسان وبقية جنس الحيوان تحت تسلطهِ ويسمونهُ ملك الآلهة ورافع اليد ورب التاج والقدير

ونف الاله الاعظم في اليفنتين وكانوا يعتقدون انهُ الروح الالهي والاله الذي صنع الشمس

(١) كتاب اخبار الماضي المجلد ٤ الوجه ٢١